

عبد الله بن محمد بومزور

# أشرققت الأرض

مجموعة  
قصصية

دار الحديث  
للنشر والتوزيع



وأشرققت الأرض



اسم الكتاب: وأشرقَت الأرض  
اسم الكاتب: عبد الله بن محمد بومزور

نوع العمل: قصص

الرقم الدولي EBIN: 16-1-302-240216

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2024م / 1445هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق  
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

# وأشرققت الأرض

قصص

عبد الله بن محمد بومزور





## الإهداء

حروفي أهديتها إلى من علمني حرفاً  
وكل من أرشدني إلى التمسك بأحلامي



## تقديم

بعض القصص يُكتب لها الخلود، فتراها تُحكي سائر الأزمان، لأنها تُعالج وتدعو إلى الحياة الطَّيبة. قبل كتابة القصص التي أنتم على وشك مطالعتها، كنت أسمع نداءً خفياً يدعوني للسرد الممتع المقنع الذي سيعود بالنفع على أهل الذوق الرفيع، أولئك الذين يعيشون الحدث بأرواحهم ويشربون من رحيق الحروف.

قصة "المقدس والمدنس"، هدية لكل من يقرأها ولا يتفق مع ما فعله بطلها ببطلته؛ قرّر الفرار وعدم الاستقرار جنب التي خذلتها، فلماذا لجأ إلى اللمس المُدنس؟

القصة الثانية "رائحة"، ويا لها من رائحة!

أقصد ذلك النسيم اللطيف الذي نتنسمه ونحن نُصافح صاحب قلب كريم أو نتسامر معه تحت نور القمر.

القصة الثالثة دعوة غير مباشرة للاعتناء بالأرض وترك أثر طيب فيها، عن طريق البطلة ضُحى، الفتاة المعطاء.

القصة الرابعة اخترت لها عنوان: "تخبط شرقاً؛ اشتقاق من اسم الشاعر الصَّعلوك "تأبطَّ شرقاً". في هذه الحكاية أسرد حياة إنسان يخفق ويتخبط في بلاد المشرق، التي هاجر إليها بهدف العمل وتأسيس أسرة، ولكن عاطفته تُسقطه في الوحل. فكيف سينجو من تخبطاته؟ ومن أين سيستمد الطاقة اللازمة للوقوف على رجليه؟

وجاءت القصة الخامسة على لسان بطلها اللامرئي، الجني الذي استلهمت شخصيته من بعض أثر الأندلس. ممَّا يُذكرنا به هذا العفريت الآتي:

- الحكمة هي روح الكتاب، إذا لم يشملها فهو كأرض يباب

- حفظ الأمانة.

- القناعة وعدم الطمع في ممتلكات الغير.

- التحصن من الأرواح الخفية الشريرة بالذكر والعبادة.

القصة السادسة رحيق النبلاء النجباء، فيها إيقاظ للهمم وتحفيز لطلب المعرفة.

القصة السابعة " فرار فاطمة "، فيها دعوة إلى التمسك بالوحي وسلوك سبيل الرشاد.

ثم مسك الختام كان برسالة موجهة إلى روح كريم؛ فتى قابلته في بلدي، وتكملة الأحداث في الحكاية.



## المقدس والمدنس

التقت عيناه بعينيهما فذابا شوقًا وماتا عِشْقًا. ومنذ ذلك الحين لا يهدأ له بال إلا إذا رآها في مكتب الاستقبال ودقًا روحه بالشراب من كأس المحبّة قبل أن يصعد الدرج إلى مكان عمله.

لبث شهورًا على تلك الحال، إلى أن اكتشف أنّها مُحال أن تكون من نصيبه؛ فهو شاب يتبع الأصالة والمعاصرة، وهي رغم الغرام ترفض الاقتران به بسبب تعلقها بتفاهات العصر الحديث مثل: (لبس العصري)...

لجأ إلى اللمس المقدّس رغم تكسير كأس المحبة بين أيديهما؛ فكان  
يجلب لها هدايا من حين لآخر مثل الورد العطر وفاكهة يشتمها  
الخَطِر.

حاول مرور الأيام ضبط النفس، ولكنها كانت تُبالغ في استفزازه  
شعورياً؛ تراه فتُقهقه مع زميل لها في العمل. هُنا قرّر اللجوء إلى اللمس  
المدنّس.. جلس ذات عشية قبالتها في كرسي من كراسي البهو. إنّها  
لحظة كان يشتمها لأيام، والذي يعمل جنبها ذهب لمراقبة مكاتب في  
أعلى البناية. حدّث نفسه قائلاً:

«هذا وقت انقضاض الأسد على الخد».

يخطى ثابتة دنا منها وهمس: «سَأُقِيل».

ردة فعلها كانت صارمة، أشارت له بأصبع الرّفص فزادت من  
حماسته. انقضّ وقبلها كما أراد.

لم يندم على تدنيس فتاة عشيقها وعشيقته، بل عدّ ذلك بصُمةً  
خالدة في خَدِّها تُثبت شُرَّهما معاً من كأس المحبّة.

أما هي فاكتفت بقولها: «إن عُدت لهذا السلوك، فسأشتكيك للمدير».

انتهت حكايته معها، وقبل أن يُغادر مدينتها بسببها أرسل إليها رسالة أخيرة، جاء فيها:

«لم أندم ولن أندم، فأنا أعلم أنكِ شربتِ من شراب الحب مثلي، لكنكِ عوض أن تركبي معي قارب النزاهة المُقدَّس، تسبحين في بحر التفاهة المُدَّس».



## قصة: رائحة

هذا حال الدنيا، الليل يعقبه النهار والعسر يتبعه اليُسْر. الإنسان النقي السليم الفِطْرَة يخطو خطواته على الأرض مؤمناً بأنَّ كل شيء بقدر: خطواته وحركاته وسكناته. كما يؤمن أنَّ المعروف لا يضيع وسَيَنجُو صاحبه بسببه وقت الحاجة.

سأقصد عليكم أحداثاً عشتها في بلدة جُمانَة؛ أختي الكبيرة. وطبعاً كل ما عشته لم يكن عبثاً. أتيت إليها رفقة أهلي وهذا وصل وتراحم. وذات ليلة أكرمتها وزوجها «مُنيراً». في جلسة مباركة أسقيتهم مشروباً طبيعياً من فواكه شتى.

ولا أخفي عليكم أنني فضلتهم على نفسي، فكانت كؤوسهم مُمتلئة  
(وَقَيِّتْ وَكَفَّيْتِ). بعد ذلك تسامرت مع «مُنير» وكانت جلستنا عطرة.  
لم أنسَ مقولته التي كان يُطربني بها:

"سمير، نسيم إيمانك يُعطرُ روحي حين نتقابل".

كلامه عجيب، إنه عطر روحي يهبّ ويمسّ الروح المؤمنة ذات القلب  
الكريم.

أما اسمي أنا فكانه اختير بدقة ليُناسب مسامرتي مع الأُحبة.

وتدور الأيام ويقرر منير وجمانة زيارتنا في قريتي "الخضراء"، وهذا  
اسم يليق بها؛ فهضابها المُتفاوتة الطُول والحجم تطغى عليها أشجار  
الزيتون الدائمة الخضرة.

والمؤمن إذا عاهد وفي، عاهدت «منيراً» إذا زارني أن تكون بعض  
اجتماعاتنا معاً تحت ظلال الزيتون. وهذا ما حصل، ونحن جلوس  
ذكري بنسيم الروح المُتبادل بين القلوب السليمة؛ تلك التي لا تحسد  
وتطمئن بذكر ربه. بعد أحاديث شتى قلت له:

"اسمع منير، بعد قليل ستصحبني لجلب الماء من بئر مجاورة لنا،  
كما تعلم أحياناً نفقد الماء في المنزل".

مع حلول الليل، سرّجنا بهيمتين اثنتين، وفوق كل واحدة منهما  
إناءان كبيران. لم يكن في الحسبان أن البئر كان يُخبئ لنا مفاجأة؛ لم  
يبخل، ولكنه مقفل بلا إرادته.

والحل، سمير!

قالت له: "سأعمدُ إلى فك القفل بحيلة؛ بعد دقيقتين تمكنت من  
فكِّ سلك حديدي، والقفل ما زال كما هو مُقفل، ثم أدليتُ الدلو إلى  
أدنى الجب. سُمع صوت الماء وطْفِق «منير» يساعدي لملء الأواني.

ونحنُ جُلوس فوق سقف بيتٍ من بيوتنا العتيقة، نتأملُ نجوم  
السَّماء، وتتنسَّمُ الهواء، إذ بمنير يُقرُّ لي قائلاً: "يا سمير، أشمّ منك  
رائحة الإيمان"، فما كان جوابي إلا أن قلت:

"وأنا كذلك".



## قصة وأشرفت الأرض

هناك حنين يغزو فؤادي من حين لآخر، لتلك البُقعة المُقدَّسة من بلدي؛ إنها ضفة عالية، وادي اللّبن، حيث نشأت، نما ربيعي بعد أن سقته أيادي أهلي الحانية بقطرات المودّة والرعاية المُتفانية. ثمّ إنّ أخبارًا لا تُبشر بالخير وصلتني عن أحوال بلدي؛ أما الجداول والوديان فجفت، وأما الشياه والأبقار فعجاف. حتى القرية لم تعد كما وقت مضى، وارفة الظلال، تحفها أشجار الزيتون والخروب من كل حدب وصوب، إضافةً إلى الأزهار وباقي الأعشاب الطبيعية.

كانت الآبار تنضح بالماء الغزير، ولكن توالي سنوات الجفاف وأثر تغير المناخ جعل كل هذا في خبر كان، آخر مكالمة هاتفية مع أبي العزيز زادت من منسوب غيرتي على بلدي، قال:

## ابنتي ضُحى

هذه السنة عجفاء قاحلة مثل سابقاتها، لم تدخل منزلنا حبة زيتون أو قمح، وماشيتنا قد نفقت. سامحيني بنيتي لن تصلك مني مصاريف دراستك. أتمنى أن تتدبري أمرك إلى أن تفرج أوضاعنا هنا.

جعلني صوت أبي الحنون أغوص في دوامةٍ من التفكير فيما آلت إليه قريتنا الحبيبة. فهذه سنتي الأخيرة في معهد الزراعة والبيطرة، ولم يعد يفصلني عن لقاء أهلي سوى أيام قليلة حتى أعانقهم، وتضع حرب الحنين إلى الديار أوزارها.

حزمت حقائبي وذكرياتى الجميلة في المعهد مع شهادة التخرج، واتجهت صوب الحافلة.

فور نزولي من الحافلة وسحب أمتعتي معي، هبت عليّ نسائم الكرم من بيوت الكرام؛ أهلي وجيرانهم ذوو القلوب العظيمة، رغم المناظر المنفرة التي لم أعهد لها في بلدتي وبقاعها.

قبل سنتين فقط، كانت مياه واد اللَّبْن الغزيرة تطرب زائريه، وها أنا  
ذي أنظر إلى بستان الزيتون وراء منزلنا لتزداد حسرتي، لا أثر لحبات  
الزيتون على الأغصان.

في الليل يحلو السمر مع أبي ليلاً. فالسكون التام سمة من سمات  
القرى، كلما غطى السّواد بيوتها. فقد كانت البهجة بادية على وجهه،  
وهو يقرأ بعين الرضا شهادتي التي أسعدت أمي «سامية».

بعد أن حكيت له عن حياتي في المعهد التعليمي، وكيف تعايشت  
مع ظروف في الآونة الأخيرة، وأنّ يد صديقتي الحنون «رجاء» كانت  
عصا النصر التي اتكأت عليها حتى أوصل السير في طريق طلب العلم.

كان الشاي يُصَبُّ في الكؤوس أمامنا من يد أمي، ويُحدث صوتاً  
كتلاطم الأمواج على الصّخر، حين ساق لنا الوالد في حديثه حال  
الحقول والنبات، وأما أرباب الحقول فمعظمهم أبى التعاون لإحياء  
الأرض.

لله درّ أهل قريتنا، أما يكفي هذا الجفاف والقحط؟ أما فيه عبرة  
للقلوب لينصهر صداً القساوة والشح! لقد تراكمت الأزمات على هذه

البلدة، وكلّ الذي شاهدته وسمعته كان شعلهً هيّجت فيّ روح الإصلاح،  
وأنا في فراشي أنتظر أن يسكّب النوم سكينته على عيني.

مع طلوع الشمس وبعد تناول فطوري، تفقّدت بُستاننا فرثيت  
لحاله. الأشجار كما هي، لا مياه لتثمر كما في سنوات ماضية، فخضرة  
أوراقها هي ما يُبقي الأمل.

انعطفتُ بعد ذلك يسارًا، وصلت تلا عاريًا؛ لا كلاً فيه لإشباع  
الهبائم الرتع فوقه، ثم مشت بي خطاي إلى أن وقفت جنب "وادي  
اللبن"، ذاك الوادي الذي كان فيما مضى، يسقي الحرث والنّاس. وها  
هو اليوم أصبح طريقًا يابسًا زاد الأرض المميّته بأسًا. كانت ضفافه زرابي  
خضراء تُريح الفلاحين الوافدين إليه لسقي ماشيتهم. لو نطقت  
الأشجار والأفنان، وسفوح الجبال وقممها، لشهدت على سخاء وادينا.

وَجِب النهوض فقد لاحت شمس التّغيير في قلبي، وجب الخروج من  
سكون الأقوال إلى حركة الأفعال.

كانت فكرة صائبة أن رافقت والدي إلى السوق الأسبوعي. لقد هبّت  
قرينتنا باكرًا للتسوق كعادتها كل خميس، والشمس أطلت كعادتها على  
الجبَل فزيّنته كتاج يتلألأ بضوءها.

في طريقنا تناهى إلى سمعي صوت الماعز والخرفان وهي تُساق  
قُطعانًا هزيلة لِتُبَاع بأبخس الأثمان. دخلنا السّوق من بابه الواسع،  
فكأنني أمام بُحيرة كبيرة راكدة ثار نقعها، أرى أفواجًا بشريّة تسوق  
بهائمها، وعربات للمأكولات، وأخرى للفواكه والخضروات.

سرت في جسدي رعشة وأنا في طريقي عائدة إلى بيتنا، كادت عيني  
أن تفيض من الدّمع كمدًا على بلدتي. الماء هو الحياة، بغيابه يئست  
النفوس.

حفّزتي بنات أفكارني على تأسيس جمعية "شروق". ورجائي أن  
أساهم بها في ازدهار البلد ودوام النعم علينا.

استطعنا أنا وضمائر حية إحضار مُتطوّعين للتنقيب عن مصدر  
للمياه، وقع الاختيار على "وادي اللّبن"، وهل سيحيا! ذلك ما أطمح  
إليه.

كلفنا جهد إيجاد الماء أربعة عشر يومًا من الحفر مع الصبر. كان  
الوادي سخيفًا معطاءً، بعد حفر بئرٍ بعمق ثلاثين مترًا تفجر منه الماء،  
لكن بعد ذلك واجهتنا مُشكلة إمداد السكان القابعين وراء التّل بغيث

البئر، لبعدها المسافة وعلو المكان. وما زاد الطين بلة هو ضعف  
الإمكانات المادية لجمعيتنا لأنها ما زالت فتية.

التمست العون والمساعدة من جهات رسمية وجمعيات هدفها  
الاستدامة البيئية. تلقيت ردًا سريعًا مفاده القبول الحسن. تم إمداد  
قريتنا بتلك المرايا اللامعة التي تستقبل ضوء الشمس وتحوله إلى  
طاقة تجلب الماء الوفير من البئر إلى أهل القرية، وتنساب عبر أسلاك  
مانحة النور للبيوت المعتمة.

ودارت الأيام وتحققت بعض الأحلام، حصدت ثمار الجد، تغيرت  
ملامح القرية، واكتسحت الخضرة أرضها اليباب بفضل مجهودات  
الشباب والشباب. لا تتغير الأحوال من اليأس إلى اليأس حتى يُسقى  
فكر الإنسان بماء الإحسان.

دار العام واخضرت الغلات، وتدلت غصون الشجر بالثمرات.  
بحياة بلدتنا تبدلت فيافي الهمم بداخلي بعُدران البهجة والسرور. إنَّ ما  
أنجزته في مدة وجيزة كان غيثًا نافعًا، دحر جزعًا وأصلح فسادًا في  
صدور القوم. إذا صلح الإنسان، صلح عيشه وانسجم مع بيئته.

"ضحى، الأرض يلزمها المزيد من العناية".

حدثني نفسي بتلكم الكلمات التي كشفت لي كنوزاً أخرى في مرايا خيالي؛ إنها الأصواف التي تمنحها الخراف، إنها سعف النخل، وما يخرج من بطون النَّحل، وهناك نبات يُكلل الجبل، وسحاب يُكلل السماء. أنعم المطر، وزاد هذا العام في إنبات الأرض.

قريتي محظوظة بما نالته من أنوار، وها هي ستزدان بتوقيع أنامل نساء مُبدعات معطاءات.

بعد مُشاوره زمرة منهن، أبدین الاستعداد التام لخدمة أُمنا الأرض والمساهمة في حمايتها من سُوم تنفثها أفواه المدافع والمصانع. ومن صفاتها النبيلة العرفان بالجميل.

كنت من حين لآخر أحفزهن بعبارات مثل قولي:

"يا نساء فلتزهرن ولتبهرن الأعين بأثركنّ وأنتنّ تنسجن زرابيَ باهية، وتُزخرفن وسائدَ زاهية".

"إنّها لخدمة جليلة يُسديها الإنسان لبيئته وهو يُسخر جلود وأصواف الأنعام فيما ينفعه".

وتمضي أيام كلها جد ومثابرة، تخللتها زيارات وفود مُثقفة، تذوّقت بأعينها وأيديها صنْعًا بارعًا سمته الأصالة. ثم إنَّ والي بلدتنا -السي يوسف- أيّد مشاريعنا الهادفة بيد الدعم والمساندة، فقرر منح جمعيتي مقرًّا شاسعًا لإضافة متحف، تجمّل بنسيج حاكته عناكب بمهارة.

ازدادت طاقة روجي الإصلاحية، وأنا أستلم شواهد التقدير - جزاءً نلته أنا وباقي النسوة.

فكانت التلال هي الوجهة التالية لحصد إكليل الجبل؛ وهي نبتة فيها منافع للناس. وبعد تجفيفها جاءت لحظة تمتها نفوس العاملين والعاملات، وُضع الميزان وتم وزن ما جنته الأيدي من هذه النبتة الطبيعية، وانجلت الأحزان بأجور أدفأت الجيوب وأبهجت القلوب.

وَدَعْنَا المشتري وهو يلوح لأهل القرية من شاحنته المُمْتَلِئَة ببركة الجبل. سيبيع ما اشتراه لمن يعرفون أسرار النباتات العلاجية.

ما بال سوقنا الأسبوعي المَكتظُّ؟ مذ زُرته وروح الطَّهر تتقد في نفسي، إضافات طفيفة كفيّلة بإبقاء أروقتة نظيفة.

أمضينا عدة أيام ننتزع أكوامًا من نبات الدّوم، لعل في ذلك سببًا  
لسلامة الأرض من السُّموم.

ابتهج محيطنا الريفي بأهازيج المتطوعات لخدمة بيئتنا وهن  
يترنّمن:

نحن سخرتَا أيدينا

لصنع قُفف تقينا

أكياسًا تسرق هواءنا

وتحقن سُمًّا في أراضينا

كان الضمير يُحرِّك أنامل الإبداع فيهن، فبرعن في صنع قُفْفٍ تَحَدَّ  
من غزو الأكياس.

وجب علينا شكر صانع الكون، واهب العقل للإنسان به يصلح  
حاله. بخُطى الاتحاد والتعاون، دخلنا السوق ذات خميس، نُوزَّع  
القُفْفَ هبةً طَيِّبةً من الطبيعة.

"كُن نافعًا لبيئتكَ"، وشمُّ زَيْنَا به القُفْفِ وهي تُرْفرف في أيدي  
المُتسوقين. دأبنا أنا وأعضاء جمعيتي على إمداد الأهالي كل خميس  
بوقاية فيها بركة لهوائنا وترابنا. سألني أحدهم ذات مرة قائلاً: ما فائدة  
توزيعها هنا والمدن تشكو حرَّ الهواء الملوَّث؟

أجابته رُوح الإصلاح:

"سيدي، إذا كان جو السماء كما قلت، فإن البر ممتلئ بالقاذورات  
والأكياس المُضرة كذلك هناك. لكن نحن في نعمة هنا، ثم إن الخلاص  
يبدأ بوعي الناس".

أخبرت والدي ونحن على مائدة العشاء، بموجة وعي عالمي شاهدتها  
في السوق. فهناك من يعلم أن أجواء المدن تُسبب أمراضًا، وقد طُوِّقت

بمُخلفات المصانع، ثم إنَّ النفايات الملقاة على الأرض تؤذي أسراب الطيور، وهي تنقب فيها أو تقتات منها بما يضرها ولا ينفعها، تهلك الحرث والنسل.

قال الوالد:

ضحى، إنَّ رأياً حكيمًا سيُحيي الأرض ومن عليها.

فقلت: يا أبت لا يهلك المحيط الطبيعي إلاَّ قساوة القلب البشري.

إلى الآن لم أوظّف طاقتي الفكرية ومؤهلاتي العلمية، بلدتي في حاجة إلى لمسات تُسمن ماشيتها وتُحصّن دواهبها.

سيسعد القلب وهو يرى بقرًا تُلقح على أيدي كريمة، وبهائم بكماء، تتعافى من جروح غائرة في جسدها. أن أكون طبيبة معناه أن أملك ملكة الرفق بالبهائم. يلزم بلدتي مستوصف لرعاية الحيوانات، ولن يزيد الأرض ثبوتًا والهواء نقاءً إلا التحفيز على التشجير؛ تُبقي جذور الأشجار الأرض ثابتة.

وصلتني رسالة عطرة، التهمت عيني حروفها بسرعة، من المهندس الزراعي «ماجد»، من أولئك الذين زاروا متحفنا العتيق في القرية.

أتحفتني كلماته أيّما إتحاف، ينوي إهداء مشتلٍ لأرضنا، وختم رسالته بقوله: ترقّبي زيارتي أنا وأمي لبيتك يوم السبت المقبل.

كان صادقاً في وعده، إذ سُمع طرق على باب بيتنا في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً. فُتح الباب ودلّفا إلى الداخل. باستقبال مُتحمّزٍ، رحبت عائلي بالضيفين، وأثناء الغداء باح «ماجد» لوالدي مخبراً إياهما أنه ينوي الاستقرار في مملكتنا النقية، وأنه يطلب يدي للزواج.

اشترى مزرعة زيتون خضراء، والسكن الذي صُمم فيها وفق إرادته قد اكتمل. ما رأيك ضحى؟ استأذني الوالد.

فأجبتُه أنّ الراغب في الرباط المقدس إنسان عملي يخدم بيئته، وأنا أقبل نداءه الصّادق بلا تردد.

كانت أحلامي تتماوج في صدري قبل مجيء «ماجد»؛ حلم الهجرة إلى الخارج لإكمال الدراسة وحلم بناء مشفىٍ للدواب، بخطواته المباركة على ساحل أمنياتي هدأت.

وأقيم العرس وُزُففت عروسًا إلى بيت «ماجد» غير البعيد من  
"وادي اللبن". كان أول ما قمنا به في شهرنا الأول من الزواج، أننا  
غرسنا المشتل المهدى من طرفه في أطراف غابتنا، حماية طويلة الأمد  
للثُربة من الانجراف. أخبرني عن حادثة لم تكن في الحُسيان، في إحدى  
القرى تدحرج كتيب من الجبل فغطى سياراً ومات رُكابها.

فاجأني زوجي بعد ذلك بإهدائي مستوصفًا للبيطرة بناه على نفقته،  
ليحقق حُلْمًا من أحلامي. نذرنا أن تكون خدماتنا بدون أجره شكرًا مِنَّا  
لله الذي أنعم على بلدتنا ببركات كثيرة. كانت تزداد سعادتي كُلِّما طببت  
بهيمة وقلت لمالكها: "امنحها قِسطًا من الرّاحة".

توالت الخيرات والمسرات، وتعبدت طريق قريتنا بجهد الوالي. أما  
غيث السماء فكان مدرارًا، ازداد به نهرنا جريانًا. ونحن جلوس على  
ضفته نُطرب بخير مياحه، ونستمتع بجمال أزهار وأشجار انعكست  
على صفحته، كشف لي «ماجد» أن جو العمل وهواء مدينته لا  
يتوافقان مع مزاجه، كما أنه يعاني من ضيق في التنفس.

يحكي لي أنّ زيارته لمتحفنا مع الوفد البيئي غيرت فكره، أحسّ بنور القرية يسري في روحه فانشرح صدره، وتيسرت أموره. ولأنه الابن الشرعي الوحيد، ورث كل مال أبيه، الذي كان تاجرًا شهيرًا في بلدته.

حدّثته حول تزايد سموم الأرض والهواء، فأبدى تفاعلاً كبيراً. سحب قصاصات علمية فيها إشراقات. بشرني «ماجد» بما فيها قائلاً:

ضحى، أنتِ يا من علمتني العودة إلى الحياة الفطرية النقية. أُرّف إليك ما تمّ الاتفاق عليه في مجلس كان لي شرف حضوره قبل استقراره هنا: اتفق علماء البيئة على وجوب وقف إحراق الغابات، واستدعت شركات النفط للحد من الحرق غير الضروري عن طريق استغلال الغاز. وقد أسّست هيئة دولية تهدف إلى الزيادة من نسبة تدوير النفايات، وتشجير الغابات لتزداد نقاءً وخضرةً. إنها أربعة حلول إذا اختارتها الشعوب سيشرق عالمنا الطبيعي ونهنا فيه. صدقت يا زوجي العزيز، باتحاد الناس يذهب البأس من أرضنا. وما يبقينا متفائلين هو تلك الاتفاقيات الوطنية والدولية التي تهدف إلى إصلاح ما فسد في الأرض.

وأما هنا فنحن في نعم كثيرة، تسعد النفس بالمنظر الناضر  
والروض الخضر.

ما أحلى العيش في الطبيعة!

نستنشق فيها نسيم الحياة بمُتعة

تُسيِّنا أحلام ماضٍ لم تُكتب لنا

وأحلام مُستقبل لم يحنْ أجلها

حياة الطبيعة تسعدنا تشفيها

تعلمنا فيها الطيور عزف لحن الحياة

ويوحى هدوؤها ونقاء هوائها

إلى أرواحنا أن تفاءلوا ليل نهار

تفتحوا بحنانكم تفتح الأزهار

تدفقوا بعطفكم تدفق الأنهار

ضحى، إن اختناقات ذقتها من قبل في أماكن مُكتظة، ومعاناة  
طيور وهائم عاينتها لا تجد ظلًا ولا كلاً، جعلتني ألتمس عطر بلدكم  
الزكي، وأستمتع بجماله الهادئ.

ما أجمل الشمس وهي تغرب هنا مُوشِّحة السماء المظلمة بشفقها!  
وما أروع الغدير الذي زين وادي اللين! وما أحسن هذه الهضاب التي  
كنتِ تجلسين فوقها تُطالعين كتبك! فأوحى لكِ هدوؤها بأن تكوني  
طالبة علم ذكية سخرت قواها في إصلاح قريتها. من أجل هذا أحببت  
قريتكُم لأنها أرض خير وبركة، تمنح المحاصيل الزراعية لأهلها  
وللمدن، تُبهج الأنفُس بجمالها الصامت. أعشقها لأن أنعامها تسقينا  
باللين اللذيذ. يطيب لي العيش هنا بعيداً عن ضوضاء المدن وزحامها  
الشديد.

بابتسامة مشرقة اعترفت له ضحى بدورها قائلة:

"ولا تنسَ أنّ أرضنا أشرقت بنورك".



## قصة تخط شرقاً

«جاد» شاب في أواخر العشرينيات من عمره، يقطن في قرية جبلية، من قرى المغرب، جُبل أهلها على الكرم والجود. لم يكمل دراسته الجامعية، فرجع إلى وطنه وهو زاهد مُتنبِّك.

قال لأُمّه على مائدة الفطُور ذات صباح:

"رأيت في منامي رؤيا أبهجتني. رأيت أنني في غرفة مُزخرفة وقد كنت جالساً على كرسي أنيق، وأمامي طاولة عليها دراهم ذهبية مُشعّة كشُعاع الشمس عند الشروق".

أجابته والدته: "خيرًا رأيت يا بني".

وأردف قائلاً: "لكنها تحتاج تعبيرًا، وتأويلها الرزق الحسن الذي سينعم به الله عليّ في قادم الأعوام".

واظب على صلواته ودعوته إلى أن حظي بفرصة الذهاب إلى الخليج العربي. فعكس أولئك المهاجرين الذين يجلبون العملة الصعبة من المهجر، ويشيدون بنيانًا، ويملكون الحسابات البنكية، بطل حكايتنا «تخبط شرقًا». وإذا كان «تأبّط شرقًا» شاعرًا صُعلوكًا، ف«جاد» كان شابًا طائعًا راعيًا لربّه، ويُقال عنه أنه: "من أطيب خلق الله".

ولأنه من المغرب، قلنا عنه: «تخبط شرقًا» أي في المشرق العربي. انتشر صيت طبيوبته بين أهله ومعارفه، وأما أبوه فحياه تحية تليق بشاب طموح مثله وهو يجمع حقيبته للسفر إلى أرض العطاء والثمرات.

سافر في بهجة وأمان. وهناك في منطقة تعج بشتى أنواع الجنس البشري، زاد شكرًا لله وهو يعمل في بناية زُجاجية، حيث كان يتدلل في لباس أنيق جالسًا على كرسي أسود يدوره يمينًا وشمالًا حيث يشاء.

أما أجر عمله فكان يتقاسمه مع أهله وخطيبته سارة (مُؤلاة الشَّان والهَمَّة)، التي زارها ورآها في بيت أهلها، فعبق وجدانه بالطَّيب. طيب

وجهرها أنساه حرمانًا عاشه في صباه. وأما هي فذرفت دموعًا لما قال لها:  
وداعًا، حان وقت إقلاع الطائرة. من شدة إعجابها به قالت له:  
"أَهْدَيْتُكَ رُوحِي".

عاد إلى الخليج حيث البحر الهيج والموج قلما يهيج، هناك إذا تَغَجَّجَ  
الزهر عَبَقَ منه الأريج. أما إذا مَرَّ جنب بعض القصور، يُسَرَّ وهو ينظر  
إلى الطاووس المُتَبَخِّرِ. من هناك كان يرسل الأهل والحبیب، ويزداد  
سكينة في المسجد، وهو يستمع للخطيب. ثم إنه خشية تقلب الأحوال  
وفقدان شاغل البال، لجأ إلى اقتراض مبلغ من المال لتأثيث المنزل. دقَّ  
باب بنك فيه تيسير ويقرض الأموال بتوافق مع دين اليسر.

وكان أول ما قام به، هو الاتصال بخطيبته ليُبَشِّرَها بالعودة  
القريبة ما دام المال في الحقيقة. أخبرها قائلاً:

"بعد أسبوع سأكون هناك بإذن الله". لكنه قبل عودته تلقى رسالة  
من شخص يُعبر له فيها عن مودته ويكشف له عن خديعة سارة له  
قائلاً:

"لأنك طيب وودود، فقد أردت إخبارك بما رأيت وسمعت. خطيبتك  
لها خطيب غيرك. وهما يذكرانك بسوء".

فسأله جواد: "ما دليلك، وما قيل بظهر الغيب؟"

رد عليه قائلاً: "يقولان إنك في غفلة، ويسخران من سخائك كذلك".

شكر جواد الشخص على نُصحه وأنهى معه المُحادثة في الهاتف.

هاج بحر دمه على وجنتيه المحمرتين بجمر السخط. ولما لم تخدم نار غضبه، سارع إلى مهاتفة «سارة» وإخبارها بما سمعه. فما كان منها إلا أن أنكرت إنكارًا تامًا، وأخفت عنه حقيقة الأمر.

بعد أسبوعين، وكما عاهدها زار أهله. وبدأت نار غدر خطيبته تخدم. فجأة تلقى اتصالًا هاتفيًا من أم سارة تسأله: "جاد، أرسلت هدايا لسارة؟"

فأجاب بالإيجاب، وأنه على علم باقترانها بشخص آخر.

قبل إنهاء محادثته معها سألتها: "هل تم الزواج؟"

أخبرته أنها بعد شهرين، مُقبلة على حفل الزفاف. ومن جانبه، أوضح لأهله بأن أمر زواجه قد انتهى، وبأن عليه التكيف مع وضعه النفسي والمالي. فهو نفسيًا تقبل قدره، لأنه شاب يؤمن بالقدر خيره

وشره. ولو أن الوضع المادي سيكون حرجًا ما دام قضاء الدين سينتطلب منه سنتين.

عاد إلى العمل، وهو فارغ الصدر من المكر؛ نظيفًا من شرِّ «سارة» التي اختارت طريق الغش والغدر عوض الإخلاص لـ«جاد» الجواد. وتفقد شجرة إيمانه فوجدها في حاجة إلى السقي بماء الدعاء والذكر. سيحاول التعايش مع واقعه بلا تعثر وارتباك من بعد أن فكَّ الارتباط ببعض أسباب التَّخبط. له بوصلة في قلبه تدله على الطريق الصحيح للوصول إلى برِّ الأمان والسلامة: صلواته وابتهالاته.

ذاق مرارة العيش لسنتين؛ ولكنَّ نورًا أبقاه يقظًا متفانيًا بأن النصر سيعقب الهزيمة والخذلان. نور الرؤيا التي قصَّها على أمه أضاءت له الطريق، فحدَّث نفسه قائلاً: "لكل بداية مُحرقَة نهاية مُشرقة".

في المدينة التي كان يعمل فيها نور آخر زاده بهاءً. مكتبة ضخمة فيها آلاف الأرواح تنتظر من يُجالسها ويقتبس من نورها. مكتبة زايد الخير، مؤسس أرض الثمرات.

قرر الاعتكاف فيها لساعات طوال، مستأنسًا بمحتوى صفحات الكتب. أحيانًا تسلب حكمة لُبه فينهر بعظمة وقعها في نفسه،

وأحياناً تمتص سطوراً غمه، فيزداد رضىً عن نفسه. صحيح أنه كان يتخبط من حين لآخر. يكافح من أجل توفير تكاليف الإيجار والقوت اليومي، لكنه كان يُفضل قبل العودة إلى سكنه المتواضع، وتغذية جسده، أن يغذي روحه في المكتبة بزاد ورحيق فكر العُظماء.

من الأنوار الثقافية المعرفية التي محت بعض ظلماته، الكاتبة عبير، خليجية المظهر، خليلة النَّصر، سخية الصدر. راسلها شاكرًا إياها على مقال كتبته في جريدة تُحفز فيه على القراءة والكتابة، فما كان جوابها إلا أن أرسلت له عطرًا مسطورًا في بعض كتبها.

ولأنه من المُتدبِّكين المُتمسِّكين بوحى السماء، كان يعشق نورًا آخر يمدّه بطاقة روحية تُبعد عنه الهمَّ والحزن؛ إذا اقترب من مسجد رائع الهندسة والبناء اطمئن قلبه. ولحسن حظه إمام المسجد من بلده. تعارفًا وحكا له «جاد» ضيق عيشه بسبب الدين. فكان الإمام يعطف عليه، ويُقدم له الطعام من حين لآخر. عاد ذات مرة من عمله ماشيًا مسافة قطعها بشق النفس وجسده يتصبب عرقًا. برؤيته لوجه الخير، الإمام، قال له: "أتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا". لم يشأ الذبول أمام ابن بلده، لحفظ ماء وجهه. أشار إلى حاجته بذكر الآية الكريمة لحامل القرآن.

أما «فؤاد»، فقد كان نعم الصديق لـ«جاد»، يُدرك حاجته فيبادر إلى إطعامه وتزويده ببعض المال لقضاء أغراضه اللازمة. ولأن «جاداً» من أهل الإيمان، كان يحلو لـ«فؤاد» مجالسته والتناصح فيما بينهما. وهكذا مضت سنتان، ودخلت الثالثة ليجد نفسه كاتبًا يحب التفریح على الأرواح البشرية بقلمه.

استطاع قضاء دينه وشاع صيته ككاتب، فتلقى العديد من الأوسمة والشواهد التقديرية من مشاركاته الأدبية. وزادت بهجته بعلو شأنه في عمله. تمت ترقيته إلى مُدير خدمة العملاء بعدما كان مُوظفًا مُتواضعًا فحسب.

وانتقل «جاد» إلى مسكن مُريح فسيح قرب عمله. ثم إنه قد اشترى منزلًا محاطًا ببستان الزيتون في بلده. وهو جالس مع أمه تحت شجرة من أشجاره ذكر أمه بالمبشرة التي رآها قبل خمس سنين، قال لها:

رُزقت رزقًا حسنًا.. رأيت تفسيرِي لمنامي كان صائبًا.

ابتسمت أمه قائلة: "بخصوص الزواج، اتفقنا أنا ووالدك، على أن تختار أنت من تروقك من النساء. اخترها وأسعدنا قريبًا".

وهو في إجازته بين أهله، جاءت دعوة إلى مدينة طنجة لحضور حفل تكريم له، بمناسبة نجاح روايته "شمس الحياة". سافر وحضر الحفل المهيج، فوقف الحضور، تحيةً له، وصفقوا له بحرارة. تحدث عن سر نجاحه، وعن كونه يكتب صفحات الرواية بقلبه. وفي حصة طرح الأسئلة، وقفت شابة لتسأله، فالتقت عيناه بعينيها فتجمد الدم في شرايينه. إنها «سارة» خطيبته السابقة.

سألته: "كاتبنا الرائع جاد، لقد استمتعت بفصول الحكاية، حَبِّذا لو شرحت لنا المزيد عن العنوان "شمس الحياة" كناية عن ماذا؟".

حديثها أعاد له التوازن وملاً فراغه العاطفي فتحدث بلسان السرور قائلاً: "شكراً لفِطنتكِ سارة. العنوان كناية عن مكتبة زايد في أرض الثمرات".

فردت وهي مُنبسطة منشرحة الأسارير: "توقعت ذلك من خلال قراءتي للرواية".

تفرق الحشد المثقف من الحاضرين، واتجه هو بلهفة نحوها واقتربت بدورها إليه بشوق اللقاء. قال لها: "توقعي قدومي إلى منزلك".

طمأنته أنها لم تتزوج، وقد تم فسخ الخطبة من الذي أرغمت على الاقتران به. وأخبرته بأن أهلها رفضوه بسبب معاملته القاسية معهم. أما ما قيل له عن سخريتهما منه، فقد كان كذبًا من طرف حاسد تقرب إليها لأنه كان يرغب الزواج منها.

عودتها وحديثها أزالا عنه الغشاوة، وتأكد من صدقها معه. وبمنطق الفطرة ساق أهله إلى أهلها، وتم الزواج وأدخلها في بستانه الهميج. وهما تحت شجرة مباركة قصَّ عليها تخبُّطه، وكيف كانت المكتبة شمس حياته. رافقته «سارة» إلى الشرق، حيث يُقيم. حقق أحلامها واصطحبها إلى أفخم المطاعم والمتاحف والشواطئ الجميلة. في المكتبة سُرَّت «سارة» وهي تستنشق عبير القهوة، وتتذوق تمرًا رطبًا قبل أن تتفوه قائلة: "أدركت الآن سبب تسميتك لهذا المكان أرض الثمرات".

وهما يأخذان للذكرى صورة جنب "مسجد خليفة الكبير" شكرا ربهما الذي جمع بينهما وحفظهما من شر الحاسدين.



## روح الكتاب

أنا.. ومن أنا في مُلك الله؛ عفريت من الجن يحذره الإنسان. وأنا صغير تركني أبواي في وادي القلعة في شرق الأندلس وهاجرا إلى شبه الجزيرة العربية. هناك قرّرا العيش في شجرة وعدم الرجوع إلى منطقتي هاته.

لقد مر من هنا الكثير والكثير من أولئك الذين يُصلُّون في المساجد والذين يعتكفون في المعابد يتلون كتابهم المُقدَّس. كما عاش هنا أولئك الذين ينبشون القبور والأضرحة بُغية الثراء من الدفائن والكنوز. وهذه بعض آثارهم أبنية تريد أن تنقض. أذكر أنني كنت أنا وعفريت يهودي نحرس جوهراً في قبر كبير. فتفاجأنا باثنين يبحثان عن الكنوز، وقد شرعا في إزعاجنا بالحفر لسرقة الدفينة. نعم تشويش فقط،

فهما لا نصيب لهما فيما نحرسه. كان الكنز لثلاثة أيتام من قرية صغيرة غير بعيد من قريتنا. باغثهم بضربهم بالحجارة ضربًا غير مُبرح فوق رأسهما لعلهما يتراجعا عن إثمهما. لكنهما أصرا على فعلتهما. شققت القبر بعدها بينما قذف زميلي اليهودي أحدهما غير بعيد من زميله. حدثت الآخر قائلاً: "أما تستحي أنت وصديقك، تطمعان فيما ليس من نصيبكما!"

أجابني: "نأسف على ذلك سيدي، ولكن صديقي يملك خريطة دلتنا على هذا المكان. وإن راقك الأمر فسلم لنا هذا الصندوق".  
أجبت: "ليس لكما. هو لثلاثة أيتام ونحن موكلان عليه إلى يوم معلوم وقدوم أحدهم ونسلمه كنزهم". تفهم الإنسي الأمر، وغادر وهو يجر صديقه الذي أفاق من صبعته في دهشة مما رآه.

بعد انتهاء مهمتنا أنا والعفريت اليهودي عرفني على أهله، وتزوجت من أخته. عشنا في سعادة وهناء، وكنا من حين لآخر نطير في جو السماء من قرية إلى أخرى. ثم إننا زرنا أهلي في شبه الجزيرة العربية. كان لقاءً حميمًا نلت منه بركة أبوي اللذين أسلما بسبب الشيخ ناصر آل شعلان، ولم أغير إيماني بالمسيحية. كانا يسمعانه يتلو القرآن كل

فجر في بيته غير البعيد من سكن أبويّ. ولم يُحط علمًا بمدى تأثيره على أرواح لا تظهر.

حدثني أبي عن أمر يقلقهما، قال: "سمعت أنّ إنسيًا اشترى هذه الأرض ويودّ اجتثاث هذه الشجرة التي أوتنا لسنين".

دعوتهما للسفر والرجوع إلى أصلهما في "وادي القلعة"، فأبيا إلا المكوث هناك. كما أنهما أمراني أنا وزوجتي «مها» اليهودية بالسكن معهما. فقلت: "يا أبت، من يدري، قد نرث هنا ما لم نرثه في الأندلس، سأطيعكما".

وتمضي الأيام، لنتفاجأ بزلزال هز بيتنا، لقد صدق أبي، اجتثت الشجرة وبدلنا المكان ونحن مكرهون. أقسم أبي أن ننتقم من الذي أذانا. ونحن لا نظهر، يمرّ جنبنا الإنسي الذي ظلمنا، مع مهندسين لتصميم قصر فخم له في الأرض التي اشتراها. كنا نراقب سير العمل إلى أن اكتمل بناء القصر المزخرف ببعض الكتابات والرسوم الأندلسية. كان كل طابق من طبقاته الثلاث مقسمًا إلى تسع غرف فسيحة، وأرائكها مريحة. وأمّا مدخله فحديقة غنّاء ونافورة تُطرب بالماء.

ليلة اكتماله انتقلنا للعيش الهنيء في غرفتين من غرف القصر  
المشيد، غرفة لأبويّ، وأخرى لنا أنا و«مها».

بعد ذلك تسامرت مع «مها» وقلت لها: بعد أيام سينتقل مالك  
القصر للعيش هنا، فما العمل؟

اقترحتُ أن نُطيع والدي والرأي رأيهِ. وتم الأمر، وسكن المالك  
وعائلته قصره. في الليل أطعنا أمر الوالد فزلزلنا القصر. تخبط  
الإنسيون يميناً وشمالاً وهم يصرخون "يا لطيف الطف بنا".

وأحياناً نضيء المصابيح ونطفئها جزاءً له لاقتلعه الشجرة. كانت  
ليلة في الجحيم له ولأهله.

وتوالت الأفاعيل المزعجة ذلك الأسبوع. وهجر صاحب القصر  
قصره نهائياً، وسعدنا فيه بلا انقطاع.

وتمضي ثلاثة عقود من الزمان، لنتفاجأ بالشيخ ناصر قد زارنا في  
القصر. وهو يحدث أصدقاءه أنه اقتنى القصر وسيحوّله إلى متحف  
يفتح بابه للزوّار نهاريّاً. دعاني أبي لاجتماع طارئ فاجتمعنا كلنا. قرر  
الوالد توقيير الشيخ وحفظ المكان لأنه ذو فضائل كثيرة على الإنس  
والجنّ. يُساعد المحتاجين وصلاته تُريح الجنّ.

كان الشيخ ناصر بلحيته وعمامته البيضاء، يزور القصر إلى أن  
أثت غرفه السبعة والعشرين. في الليل بعد إغلاق الحارس للأبواب،  
تمشيت بين أروقة التحف الثمينة والقطع الأثرية النادرة، فوَقعت  
عيني على لوحات مزخرفة بحروف عربية، ومخطوطات نادرة وعريقة.  
أخذت مخطوطة كتبها يهودي لإظهار فضائل ديانته قبل قرون خلت.  
ناديت «مها» فاطّلت عليها بإعجاب. قلت لها إن مضمونها ثمين جدًّا،  
لو فطن لها أي إنسان يفتحها لنال الخير الكثير منها. أي واحد يخاطب  
المخطوطة بقوله: أجيبني يا روح الكتاب، سيصعد دخان من  
المخطوطة وتتجسد الروح وتطيع المنادي. قررنا منحها لناصر الكريم.  
حملتها إلى غرفة نومه وقد وضعت فيها ورقة ترشده إلى ما يجب عليه  
قوله حين تُفتح المخطوطة.

قبيل الفجر استيقظ ناصر كعادته، فرأى المخطوطة تتذبذب قبل  
أن تُفتح أمامه. اقترب منها فرأى الورقة وقرأ حروفها. نادى فتشكلت  
الروح أمامه وتحدثا. خدمته الروح طوعًا، وكان ناصر رجلًا صالحًا  
خدم بلده والفقراء بالمجوهرات التي كان يحضرها العفريت.



## رَحِيقُ النَّبَلَاءِ النَّجَبَاءِ

يعود الأخ الكبير إلى العمل في ديار المهجر، ويعود بعد عام فيجد أن أخاه غير مُبالٍ بخطورة اللامبالاة، يتفحص كتب مكتبته الصغيرة فيُربعه منظرها، إنَّ ما يُميزها هو الغُبار المُتطاير منها، وهذا دليل قاطع أنَّ يد طالب العالم لم تفتحها.

استشِطَّط الأخ الكبير غضبًا وخاطب أخاه قائلاً:

ما هذا يا هذا؟ إن الكتب لم تُقرأ، لمن تفوح الحروف إذا لم تتنسم أنت بعطرها، أرى الصحف مهجورة فوق الرفوف..

وهكذا اكتسب طالب العلم عادة سيئة، لا يتعظ بوعظ الأخ

النبيل، وما السبيل إلى إيقاظ همم هذا المُتقاعد؟

تساءل النبيل، ولم يجد سبيلًا غير زجره ونهيه عدة مرّات لكنه لم يبدِ اهتمامًا..

لسبع سنوات لم يفق الأخ الصغير من نومه وغيابه الفكري، إلا أن النبيل لم يمل بل اجتهد ولجأ إلى طرق أخرى لترقية الروح العلمية لأخيه، حافظ على الود وصار يمدح أخاه بعبارات التقدير، والأفضل أنه جلس على طاولة الحوار معه، وأبدى استعداداه للتعاون معه في رحلته التعليمية، قال: تعال جنبي لتتعلم فنّ القراءة.

قبل طالب العلم دعوة أخيه وقعدا يتدارسان مُقرراته التعليمية.. وضّح الأخ الكبير النبيل أنّ القراءة فن، أي أنه يجب أن يتفنن وهو يقرأ، وأن يقرأ بذكاء، فأعطاه مثالاً على ذلك، قال: افتح كتابك ولا تُشتت ذهنك بأشياء أُخرى، ركز على موضوع واحد، واطالع الصفحة وذهنك مُتّقد، وعيناك تلتهم السُطور بسرور نفسي..

إذا تُلذذت بحروف الصفحة وشممت عطرها، فقد أصبحت داخل مملكة فن القراءة.. وشرح له درسًا في الكتابة الأكاديمية، وأن إنشاء موضوع كتابي يتطلّب بداية تُغري القارئ وعرض الأفكار بتدقيق ثم الخاتمة بذكر ما جاء في المقدمة وتأكيد ما ذكره فيها.

تحسن الأخ في طلبه للعلم وكان في السنة الأخيرة قبل تخرجه في الجامعة، وسعد الأخ النبيل بذلك فاكتمى بتذكيره من حين لآخر بقوله: "لا تهمل كتبك، تعلم ولن تندم."

كان الأخ الكبير نبيلًا، ووردة نُبلة وهبت رحيق المعرفة لأخيه إلى أن تفوق وحصل على الإجازة في الأدب الإنجليزي، شكر الأخ النبيل أخاه على مجهوده وبين له أن تعلم اللغة مفيد لفهم ثقافة وتراث الشعوب، كما أنها وسيلة لنقل الفكر عن طريق الترجمة، فقال له أُخيَّ لولا الترجمة ما استطعنا نقل حكمة توماس فولر": (Thomas Fuller) لا يكون المرء مؤمنًا حتى يعيش تبعًا لما آمن به."

اكتملت بهجة النبيل وهو يرى أخاه يختم تأشيرة السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتدريس اللغة الإنجليزية لأصحاب الدار هناك في التعليم الأولي..

إنَّ رحيق النُّبل تلقيح للفقراء من الخزي والذل، وتلقيح للأذهان فتدرك عظمة العلم والمعرفة.



## فرار فاطمة

الصمت العقابي في نظري ظاهره عذاب وباطنه رحمة،  
كيف؟ سأقص عليكم الأقصوصة الآتية:

فاطمة أنثى حنون وتحب الخير للجميع، وشاء القدير وقَدَّر أن  
يخطبها من تمنته شريكاً لحياتها، ويتألفا من بعد ما تعارفا.

وبولوج بيت زوجها تتقلب الأحوال وتظهر صراعات ونزعات  
اجتماعية؛ هي تحب دينها وعدم الاختلاط، وأهل الزوج يدعونها للتفتح  
وعدم التشدد، تتعرض للضيق وعدم الارتياح فتتفعل انفعالاً شديداً.

وبينما زوجها ذاهب للسفر تلحق به في محطة الحافلات فتلقي  
بحقيبته أرضاً أمام ذهوله الكبير، ووجهت له كلمات ووجهها محمر  
بسبب نار الغضب "تعال معي" لن تسافر قبل إنهاء دهاء أهلك، يرجع  
لوالديه فيقص عليهما القصص..

فقرروا جميعاً فسخ العقد وفك الارتباط الشرعي بسبب الارتباك  
البدعي الذي أقدمت عليه فاطمة من غير إذن زوجها في محطة  
المسافرين.

ويسكن الغضب، وتعود فاطمة إلى رُشدها لتُدرك أنها على وشك  
الفراق، فراق من عشقته.

وتلك الأيام، وتدور الدنيا وتُصبح في كربة في بيت أبيها. ولأنها حنون،  
تُنادي روحها حبيبها وتقول:

لا لا تقل وداعاً

كن ورعاً خشوعاً

ولا حياة لمن تنادي، يشرع الحبيب في الانتقام، ويلجأ إلى الصمت  
العقابي فلا يبالي ولا يجيب رغم ود فاطمة العجيب. مئات الرسائل  
إليه لم تشفع، ومئات الرنات والاتصالات تُقفل في وجهها العابس.

تلجأ فاطمة إلى الدموع لمواساة روحها، ويظهر بصيص أمل في  
الفضاء الأزرق الفيسبوك، وتستغيث بأحد أقارب الزوج السابق الذي  
كان يوماً ما رقيق القلب ومتسامح. تُراسله وتتوسل إليه أن يُصلح ما  
كان بينها وبين الحبيب فيعدها بالتدخل ومحاولة إرجاعها إليه. يتفاجأ  
فاعل الخير بجفاء وصدود القريب.

يرجع إليها بالخبيرة ويخبرها أن لا أمل.

تكتب إليه:

وما العمل يا طيب؟ فأنا أذوب!

فكان جوابه حكيمًا ومفتاح فرج لها قال:

الفرار منه إلى خالقه، كلماته كانت كافية شافية لها، فُتقرر الفرار

والتوبة والاستغفار والدعاء إلى أن يأتي أمر الله.

وفي النهاية نجت بفرارها ونجحت بقرارها الزواج من إنسان آخر.

وتلك الأيام، تدور الدنيا لتجد نفسها في بيت رحمة وزوجها عليها

نعمة. أما الحبيب الأول ففر من الله إلى الله، وتعيش هي حياة طيبة

بينما يُنعت الزوج الأول بصاحب الحياة الكئيبة.

وانتهت الأقصوصة.

كلمة لا بدَّ منها: إن فاطمة نموذج لعدد من الطبيبات اللواتي يلجأن

إلى العلي القدير فيعشن حياة طيبة، فمثلاً فاطم هاته لما فرت إلى الله

كانت تزداد علمًا وتتفقه في دينها، وذلك ما نفعها وأوصلها إلى ساحل

الهناء.



## كريم: عبير في التعبير

إلى روح كريم،

هذه حروف من أعماق القلب أبثها لك معطرة بالود. وهذه رسالة صادقة أكتبها لأشارككم فيها بعض نساءم روجي التي لم تزُل بعوامل الزمان، ومن بينها نسيم رسالتك.

بحكم أنني لم أكن غنيًا ثريًا أيام الدراسة في المدرسة، كنت أسعد بما أناله من هدايا وعطايا عزيزة لدي. في المرحلة الثانوية من تعليمي، زُرنا في بلدتي عائداً من ديار المهجر - فرنسا - واسمك كريم، فتى مُراهم وأنيق. بعد لقائي الأول معك، كنت أسعد حين نجمع مرة أخرى ونتجاذب أطراف الحديث معاً.

كانت المؤانسة دفع حواراتنا إلى أن عُدت إلى فرنسا إلى مدينة ajaccio أجاكسيو، وقد زودتك بعنواني في بلدي.

أدرکت أنّ الوفاء شیمة کریمة فیک صدیقی کریم، لما نادانی ساعی  
البرید وهو یمد إلیّ ظرفًا مختلّفًا عن أظرفة معهودة فی بلدی. إنها منک  
وعلیها ختم فرنسا. سعدتُ وسُررتُ وأنا أفتحها وأتَنَسَّم بعبیرها  
اللطیف، قارِنًا تلك الحروف المُسطرة بمداد وِدْکَ أیها الظریف.

وتوالت الأيام وأنا طالب علم فی المرحلة الثانویة، فی یوم کان عادیًا  
وجیبی من همس الدراهم خالیًا، وأمی بجنبی تؤنسنی بحدیثها ثوانیًا  
وثوانیا، قبل أن نسمع بالباب مُنادیًا. أطلتُ فرأیتُ أمامی رجلًا فی  
الخمسنیّات من عمره، قصیر القامة وأصلع. قال لی مبتدئًا الكلام:

عبد الله

قلت: نعم کیف حالک؟

فردّ قائلاً: بخیر، کیف هی أمورك؟

فقلت إننی تلمیذ وهذه أُمی. وبعد عبارات التعارف، قال إنه أب  
کریم ویعیش فی فرنسا مع عائلته. سُررتُ وأطربنی حدیثه وهو یحکی لی  
عن الوفی ابنه.

وقال: أخبرنی کریم أنك أفضل صدیق له". فشکرته وقبل ذهابه  
ملاً یدی بمال زکیّ أبهجنی لشهور. وهب مئات الدراهم التي تعادل  
الآلاف الیوم.

فإن قرأت سطوري يا كريم وتذكرت صداقتنا، وبدا لك أنني كريم  
معك ولم أنسَ الفضل، فلك مَنِّي ألف سلام.

وإن تاقت نفسك لمراسلتي من جديد، بعد مُضيِّ عقدين، أزيد من  
عشرين سنة، افتقدنا فيها عبير الرسائل، سيكون من دواعي سروري  
أن أستقبل رسالتك؛

وهذا عنواني في المغرب للتذكير، إن أردت يا طيب يا كريم أن  
تُعطرنِي بها:

عبدالله بومزور.

حي المقاومة رقم الدار 42

مدينة بولمان.

رمز البريد 33000

المملكة المغربية.

في النهاية، أعود لأعترف لك أنّ الكريم إذا أكرمته ملكته، وها أنا  
أخاطب روحك بالغيب وأنا مؤمن بقوة الصدق في تحقيق اللقاء. وإن  
لم نلتقي فأنا على العهد والوفاء إلى أن ألقاك.

المخلص للصدّاقة سائر الأزمان

عبدالله بن محمد.





# دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.





# المحتويات

6	الإهداء .....
7	تقديم .....
10	المُعَدَّسُ والمُدَنَّسُ .....
13	قصة: رائحة .....
16	قصة وأشرفت الأرض .....
32	قصة «تخبط شرقاً» .....
41	روح الكتاب .....
46	رحيق النبلاء النجباء .....
49	فرار فاطمة .....
52	كريم: عبير في التعبير .....





## عبد الله بن محمد بومزور

- الأستاذ عبد الله يُدرّس اللغة الإنجليزية في الإعدادية.
- درس الآداب الإنجليزي في جامعة فاس - المغرب.
- حاصل على دبلوم السياحة الدولية.
- حاصل على شهادة في العلاقات العامة.

# أشرفت الأرض

بعض القصص يُكتب لها الخلود، فتراها تُحكى سائر الأزمان، لأنها تُعالج وتدعو إلى الحياة الطيبة. قبل كتابة القصص التي أنتم على وشك مطالعتها، كنت أسمع نداءً خفيًا يدعوني للسرد الممتع المقنع الذي سيعود بالنفع على أهل الذوق الرفيع، أولئك الذين يعيشون الحدث بأرواحهم ويشربون من رحيق الحروف.

بسم الله الرحمن الرحيم



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com